عليه وقيل تمسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم عن كل ما يكره وقيل معناه ادعوا الله ان يثبتكم على
دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولاكم اى وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير
والله اعلم **تفسير سورة المؤمنون** وهي مكية وهي مائة وثمان عشرة آية والف وثمانمائة واربعون كلمة
واربعة آلاف وثمانمائة وحرفان بسم الله الرحمن الرحيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل الله عليه يوما فمكث ساعة ثم سري عنه فقرأ قد افلح المؤمنون الى عشر آيات
من اولها وقال من اقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم استقبل القبلة ورفع يديه ثم قال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا اللهم ارضنا وارض عنا اخرجه الترمذي قوله عز وجل قد
افلح المؤمنون قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة الذين هم في
صلاتهم خاشعون مخبتون اذلاء وقيل خائفون متواضعون وقيل الخشوع من افعال القلب كالخوف والرهبة وقيل هو
من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لا بد من الجمع من افعال القلب والجوارح وهو الاولى فالخاشع
في صلاته لا بد وان يحصل له الخشوع في جميع جوارحه فاما ما يتعلق بالقلب من الافعال فهو نهاية الخضوع والتذلل للمعبود
ولا يلتفت الخاطر الى شيء سوى ذلك التعظيم واما ما يتعلق بالجوارح ان يكون ساكنا مطرقا ناظرا الى موضع سجوده وقيل
الخشوع هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات
في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاس الاختطاف عن ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه اخرجه
ابو داود والنسائي وقيل الخشوع هو ان لا يرفع بصره الى السماء خ عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم
وقال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل الذين
هم في صلاتهم خاشعون رموا بابصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو ان لا يعبث في جسده في الصلاة وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا الرجل خشعت جوارحه
ذكره البغوي بغير سند عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصا
فان الرحمة تواجهه اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وقيل الخشوع هو جمع الهمة والاعراض عما سوى
الله والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو معرضون قال ابن عباس
الشرك وقيل عن المعاصي وقيل كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
والذين هم للزكاة فاعلون اي للزكاة الواجبة مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لانه فعل وقيل الزكاة هاهنا
هو العمل الصالح والاول اولى والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم لسوءة الرجل والمرأة وحفظها التعفف
عن الحرام الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم على بمعنى من يعني الاماء والجواري والآية في الرجال خاصة لان المرأة
لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا على امرأته فانه لا يلام على ذلك وانما
يلام فيما اذا كان على وجه يخالف فيه الشرع دون الاتيان في غير المأتى وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور
فلا يجوز ومن فعله فهو ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولائد وهي الجواري المملوكة فاولئك
هم العادون اي الظالمون المجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء سئل
عطاء عنه فقال مكروه وسمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير عذب الله امة
كانوا يعبثون بمذاكيرهم قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون يحفظون ما ائتمنوا

عليه

عليه والعقود التي عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها فالامانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد
وبين الله عز وجل كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي اوجبها الله على العبد فيجب الوفاء
بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع وغير ذلك فيجب الوفاء بها ايضا والذين هم على صلواتهم
يحافظون اي يداومون ويراعون اوقاتها واتمام اركانها وركوعها وسجودها وسائر شروطها **فان**
قلت كيف كرر ذكر الصلاة اولا وآخرا **قلت** هما ذكران مختلفان فليس بتكرير
وصفهم اولا بالخشوع في الصلاة وآخرا بالمحافظة عليها قوله تعالى اولئك يعني اهل هذه الصفة هم الوارثون
يعني يرثون منازل اهل النار من الجنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وذلك قوله هم الوارثون
ذكره البغوي بغير سند وقيل معنى الوراثة هو ان يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول الميراث الى الوارث
قوله تعالى الذين يرثون الفردوس هو اعلى الجنة عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة تفجر انهار الجنة
الاربعة منها ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس اخرجه الترمذي هم فيها خالدون
يعني لا يخرجون منها ولا يموتون قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس
من سلالة من طين قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل المعنى النطفة لان النطفة تنسل من الظهر من طين
يعني من طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد منه بالانسان هو آدم وقوله من
سلالة اي سل من كل تربة ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين اي في حرز
وهو الرحم مكن وهو لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة ثم خلقنا النطفة علقة اي صيرنا النطفة قطعة دم
جامد فخلقنا العلقة مضغة اي جعلنا الدم الجامد قطعة لحم صغيرة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما وذلك ان اللحم يستر العظم فجعله كالكسوة وقيل بين كل خلق وخلق اربعين يوما ثم انشأناه خلقا آخر اي مباينا للخلق
الاول قال ابن عباس هو نفخ الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعد ما كان جمادا ناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم
وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره عجائب صنعه وغرائب فطرته وعن ابن عباس قال ان ذلك تصريف احواله بعد
الولادة من الاستهلال الى الرضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان يأكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب
في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله احسن الخالقين اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين
المصورين والمقدرين **فان قلت** كيف الجمع بين هذه الآية وبين قول الله تعالى الله خالق كل
شيء وقوله هل من خالق غير الله **قلت** الخلق له معان منها الايجاد والابداع ولا موجد ولا مبدع
الا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
معناه انت تقدر الامور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله احسن المقدرين وجواب
آخر وهو ان عيسى عليه السلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا بقوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فقال
تبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد ما ذكر من تمام الخلق تموتون اي عند انقضاء آجالكم
ثم انكم يوم القيامة تبعثون معناه الى الحساب والجزاء قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات
طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل انها طرائق الى الصعود والهبوط وما كنا عن الخلق غافلين اي بل كنا لهم
حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم وقيل معناه بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب
وقيل ما تركناهم بغير امر ونهي وقيل معناه انما خلقنا السماء فوقهم لننزل عليهم الارزاق والبركة منها وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)